مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الأول – المجلد الثاني
مارس 2018
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

صحة كتابة الأناجيل المتشابهة[1] وعلاقتها بالوحي الإلهي

الهلول علي منصور محمد رزاق إدريس أحمد مناور بن إسماعيل ذو العزائم بن يعقوب
الجامعة الوطنية الماليزية UKM

الملخص: مازال تاريخ الأديان موضوعاً خصباً للدراسات، لاتساع قضاياه، وامتدادها عبر التاريخ، ومنه موضوع هذه الدراسة في ثلاثة من أسفار العهد الجديد، فقد أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله عيسى عليه السلام الإنجيل، وأرسله إلى قومه بني إسرائيل ليردهم إلى صحيح الدين، وينفي عنه ما علق به من توجهات أحبارهم وتأويلاتهم، وهذا الإنجيل جحده القوم، واستعاضوا عنه بأناجيل نسبوها لأشخاص آخرين، منهم المشكوك في شخصه، أو مشكوك في نسبة الإنجيل إليه، والدراسة تعالج صحة نسبة كل إنجيل من الأناجيل الثلاثة إلى كاتبه، والتحقق من شخص كاتبه، وعلاقتها بإنجيل عيسى وببعضها البعض، وهي دراسةً مكتبية تقوم على جمع المادة العلمية من المراجع؛ وأولها الأناجيل الثلاثة، لفحص المسائل التفصيلية لموضوع الدراسة وتحليلها، ومن ثم الخلوص إلى النتائج، بتوظيف المنهج الوصفي التاريخي والمنهج التحليلي لمعالجة قضايا البحث، بهدف كشف صحة نسبة كل إنجيل إلى كاتبه، وعلاقتها بالوحي الإلهي، وكشف حقيقة الأناجيل بصفتها أسفاراً مقدسة لدى أتباع الديانة المسيحية، وقد اتضح من خلال الدراسة أنَّ الأناجيل الثلاثة المتشابهة غير مقطوع بكونها وحي إلهي، وذلك لفقدها لشرط التواتر، وفقدان النسخ الأصلية لهذه الأناجيل.

الكلمات المفتاحية: إنجيل- متَّى- مَرقُس- لوقا- كتابة- العهد الجديد.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بجلال سلطانه، وعظيم فضله، وموفور نعمائه، وأجلَّها نعمة الهداية والدلالة على سبل رضوانه، والفوز بجنانه، فقد تفضل الله على الناس بإرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم وفوزهم في الدارين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، الذي تحمَّل أمانة التبليغ، وبيان دين الله الذي ارتضاه لخلقه، وبعد

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله عيسى عليه السلام الإنجيل،(1: رومية1: 1، 9. ،غلاطية7: 1.)

قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ {المائدة: 46}، وأرسله إلى قومه بني إسرائيل، ليردهم إلى صحيح الدين، وينفي عنهم ما علق به من اجتهادات أحبارهم وتأويلاتهم، التي جعلت تدينهم يقوم على التمسك بظاهر النصوص، وإغفال مقاصدها وروحانية الدين، والمعاني الإيمانية التي يجب أن تقرَّ في قلوب القوم، ثم تلين لها قلوبهم، وتزكى بها نفوسهم، وتظهر في حياة كلٍ منهم.

وهذا الإنجيل جحده القوم، واستعاضوا عنه بأناجيل نسبوها لأشخاص، منهم المشكوك في شخصه، أو مشكوك في نسبة الإنجيل إليه، ولعل مرد هذا إلى الاضطهادات التي تكررت على القوم، والتي ترتب عنها فقد أصول إنجيلهم، وعند رفعها عنهم وجدوا روايات متعددة ونسخ شتى، عمل آباء الكنيسة[2] على اعتماد بعضها بصورة

1- هي الأناجيل الثلاثة الأولى: متّى ومرقس ولوقا، حيث تتشابه بوجه عام في القصص عن يسوع، وترتيب الأحداث، دون الإنجيل الرابع. بوكاي، موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، (القاهرة. مصر: دار المعارف، ط4، 2006م)، ص77.

2- هم: الأساقفة والقساوسة الذين تولوا إدارة الكنائس في الفترة التي تلي عصر الرسل (الحواريين)، حتى عصر(إيزدور-ت636م) أسقف أشبيلية في الغرب، وفي الشرق يوحنا الدمشقي توفي حوالي750م. اليسوعي، لويس معلوف: المنجد في الأعلام. ص7.

تدريجية، دون أسس واضحة أو منهج معتمد، يمكن للمختصين فحصه والتثبت منه، نتج عن هذا نصوص منقطعة السند، ادعى القوم أنَّ الروح القدس هو من ألهم كاتبيها، ونسبوها إلى الوحي الإلهي.

مشكلة الدراسة:

الدراسة تعالج صحة نسبة كل إنجيل من الأناجيل الثلاثة إلى كاتبه، والتحقق من شخص كاتبه، من خلال دراسة ما تصرح به بعض نصوصه، والبيئة الفكرية والتاريخية التي كُتبت فيها تلك النصوص، وعلاقة الأناجيل ببعضها البعض.

المنهج المتبع لإنجاز الدراسة:

وهي دراسةً مكتبية تقوم على جمع المادة العلمية من المراجع وأولها الأناجيل الثلاثة، وما كتبه بعض المختصين من المسيحيين في الأغلب، ثم دراستها وتحليلها، وعرض المسائل التفصيلية للموضوع وفحصها، ومن ثم الخلوص إلى استنتاج النتائج وفق سياق منطقي، يقوم على توظيف المنهج الوصفي التاريخي والمنهج التحليلي لمعالجة قضايا البحث، وتقرير مفاهيمها الجزئية.

هدف الدراسة:

كشف صحة نسبة كل إنجيل إلى كاتبه، والتعرف على العلاقة بين الأناجيل، وعلاقتها بالوحي الإلهي، وموثوقية هذه الأناجيل وحجيتها.

أهمية الدراسة:

كشف حقيقة الأناجيل بصفتها أسفاراً مقدسة لدى أتباع الديانة المسيحية، التي تخدم كل من ينشد الحق، ويساعد المختصين والدعاة على اتخاذ الموقف الصائب تجاه هذه الأسفار، فمن المعلوم أنَّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وسيتم – إن شاء الله – دراسة موضوع البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة: وتحوي التعريف بموضوع البحث ومشكلته، والمنهج المتبع لإنجازه، وخطة البحث.

تمهيد: يتضمن لمحة عامة عن الأناجيل.

المبحث الأول: مَتَّى (Mathieu) والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بمتّى والإنجيل المنسوب إليه. **المطلب الثاني:** زمن ومكان كَتابة إنجيل متَّى.

المبحث الثاني: مَرقُسSait Mare والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بمَرقُس الإنجيل المنسوب إليه. **المطلب الثاني:** زمن ومكان كَتابة إنجيل مَرقُس.

المبحث الثالث: لوقا والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بلوقا والإنجيل المنسوب إليه. **المطلب الثاني:** زمن ومكان كتابة إنجيل لوقا.

الخاتمة: وتتضمن أظهر النتائج وأهمها.

تمهيد:

كلمة إنجيل: من اللفظ اليوناني إنجليون ومعناه "خبر طيب" وقد أوجز الإنجيل في (يو16: 3) في أن الله أرسل ابنه الوحيد لخلاص المؤمنين"،(120: 14) و"العهد الجديد (الإنجيل) New Testament [من اللفظة اللاتينية testis = شاهد]". (5: 1101).

يلاحظ أنَّ التأصيل يرجع بتسمية الإنجيل إلى اللغة اليونانية وإلى اللغة اللاتينية، ومردَّ هذا الأمر أنَّ الأسفار كُتبت باللغة اليونانية، أو تُرجمت إليها، وهي اللغة السائدة في فلسطين زمن كتابتها، ثم تُرجمت إلى اللاتينية عصر الدولة الرومانية، رغم أنَّ المسيح عليه السلام كان يتكلم اللغة الآرامية(15: 21)، والقول بأن الله أرسل ابنه الوحيد لخلاص المؤمنين، لا دليل عليه إلاَّ النصوص المنقطعة السند، فهم يقرون أن المسيح لم يَمَل على أحد ممن كَتَبَ أسفارهم، ويدَّعون أنَّ الروح القدس ألهم مَن كَتَبَ ما كَتَبَه، وادعاؤهم هذا مفتقر إلى الدليل، والمطَّلع على أسفار العهد الجديد يتبيَّن أنَّها كُتُب سيرٍ، ومنها مراسلات بين رجال لم يدعوا لأنفسهم العصمة فيما كتبوا، ولم يُنصِّبوا أنفسهم ناطقين باسم الله ما خلا بولس الطرسوسي. (1: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 2: 12، 13)

ولعلَّ من الأمور المثيرة للعجب ما يقوله كاتب لاهوتي[3] في معرض تعريفه بأسفار العهد القديم، إذ يقول: " وقد تأسست الكنيسة الأولى على هذه الأسفار المقدسة [العهد القديم] ولعدة قرون، حتى ظهور العهد الجديد، وإمكانية تداوله بين شعب الكنيسة. . . . "ويشير (وليم بركلي)[4] بأنَّ أول قائمة لأسفار العهد الجديد- كما هي بين أيدينا- ظهرت في رسالة القيامة "التاسعة والثلاثين" لأثناسيوس[5] عام367 م (27: 17). بمعنى أنَّ العهد الجديد استغرق ما يزيد عن ثلاثة قرون حتى يظهر في صورته الحالية. . . واكتفت الكنيسة بهذه الأسفار [العهد القديم] ولم تشعر بحاجة ماسَّة أو ضرورية إلى أية أسفار أخرى". (27: 17، 18).

وتجدر الإشارة إلى مسألة مهمة؛ وهي أن المنطق يحتم أن يكون الإنجيل إنجيلاً واحداً لا أربعة أناجيل مختلفة، وإن كان مسوغ التعدد معايشة المسيح، أو الأخذ عمن عايشه أو إلهام الروح القدس، فما علة ردَّهم لما عداها من الأناجيل ؟[6] وقبول هذه الأربعة دون غيرها، وقد تم هذا بصورة تدريجية، وقامت مجامعهم،[7] واختص رجال الكنيسة بسلطة القبول أو الرد لأسفارهم المقدسة، دون معايير أو أُسس واضحة، قبلوا منها ما وافق ما يُعرف عندهم بالتقليد الكنسي[8]، وردوا ما سواه، ونحلوا ما قبلوه إلى من عايش المسيح عليه السلام أو صاحب من عايشه، لإضفاء القداسة على ابتكارهم، وأضاعوا أو أخفوا الإنجيل الذي أنزله الله- سبحانه وتعالى- على عبده ونبيه عيسى عليه السلام.

وسأُقدم التعريف بكاتب الإنجيل عن دراسة إنجيله، لأنَّ ذلك يخدم موضوع البحث؛ فالتعريف بالكاتب يبيَّن الرؤية الفكرية التي أنتجت السفر، كما يُعرف بجانب مهم من البيئة التي كُتب فيها، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الغموض والشك يخيم على كثير من القضايا التفصيلية في الموضوع، ومنها: التحقق من نسبة الإنجيل إلى كاتبه، ومتى أُعْتُمِدَتْ الأناجيل بصفتها أسفاراً مقدسة؟ ومَن اعتمدها على وجه التعيين؟.

3- هو: القس صموئيل يوسف مؤلف كتاب (المدخل إلى العهد القديم).

4- هو: أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسكو.

5- أثناسيوس ولد عام295م، وتولى بطريكية كنيسة الأسكندرية328م، وكان من أشد المتعصبين للقول بألوهية المسيح. هيل، جوناثان: تاريخ الفكر المسيحي. ص67.

6- وقد عدها البعض سبعين إنجيلاً، منها: إنجيل فيليبس وإنجيل توما وإنجيل برنابا. عبد الوهاب، أحمد: المسيح في مصادر العقائد المسيحية. ص36. ، وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص106. ، الأرو، عبد الرزاق بن عبدالمجيد: مصادر النصرانية دراسةً ونقداً 540/1.

7- المجامع المسيحية هيئات شورية لرجال الكنيسة، يتنادى لها القوم كلما دعت الحاجة للنظر في موضوع خِلافي، والعمل على حسمه، وإلزام الجميع بما اتخذوا من قرارات. شلبي، أحمد: مقارنة الأديان، المسيحية. ص194.

8- التقليد (tradition): انتقال معارف دينية من قرن إلى قرن غير مدوّنة في الكتب المقدسة. أو انتقال العادات أو المعتقدات من جيل إلى جيل. لاغريه، جاكلين: الدين الطبيعي. ص982.

المبحث الأول: مَتَّى (Mathieu) والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بمتّى والإنجيل المنسوب إليه:

"متّى من الاسم العبري "مثتيا" الذي معناه "عطية يهوه"، وهو أحد الاثني عشر رسولاً، و كاتب الإنجيل الأول. وسُمي أيضاً لاوي بن حَلْفَى، . . . ". (14: 832).

وتسمية متّى باسم لاوي بن حَلْفَى(1: الإصحاح 2: 14) في إنجيل مَرقُس أمر يثير التساؤل حول هذه الشخصية، وإن وَجَّهَهُ البعض بأنه اسم التنصير لمتّى، واسم التنصير يكون اسماً مفرداً، وهذا ما تذكره المصادر، فالحواري سمعان مثلاً سماه المسيح (كيفا)9، والذي عُرف فيما بعد باسم بطرس،(1: إنجيل متّى 18: 16) وهي الترجمة اللاتينية لكيفا.

" وفيما يَسوعُ مجتاز من هناك، رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية، اسمه متّى. فقال له: "اتبَعني" فقام وتبعه"(1: إنجيل متّى 9: 9)، في هذا النص يسجل متّى قصة اتباعه للمسيح؛ دعاه الرجل فلبَّى الدعوة على الفور، وترك عمله والتحق بالداعي دون تردد أو وجل، ويُعرِّف الرجل بنفسه كونه أحد التلاميذ الاثني عشر (الرسل)[10] في إنجيله بقوله: " وأمَّا أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه: الأول سِمعان الذي يُقال له بُطرس، وأندَراوُس أخوه. يعقوب بن زَبدي، ويوحنا أخوه. فيلُبُّس، وبَرثولَماوُس. توما، ومتّى العشار. يعقوب بن حَلفَى، ولَبّاوُس الملقب تدّاوُس. سِمعان القانَويُّ، ويهوذا الإسخَريوطي الذي أسلمه"(1: الإصحاح 10: 2- 4). وألحق القوم بهم بولس الطرسوسي، الذي لم يقابل المسيح ولم يره في حياته، وقد ادَّعى أنَّ المسيح تنزل عليه في عمود من نور،(1: سفر أعمال الرسل3: 9- 6.) وأرسله للتبشير بدعوته.

ويلاحظ في الفقرة المتقدمة **أربعة أمور**: الأول: يتكلم متّى عن نفسه بصيغة الغائب، والأَولى استخدام ضمير المتكلم، إلاَّ إذا كان يتحدث عن شخص آخر، أو غيره يتحدث عنه، والثاني: كون الشهادة صادرة من متّى لشخصه، والثالث: إغفال ذكر الحواري الذي أُختير بديلاً ليهوذا الإسخريوطي إثر خيانته، وكذلك إغفال ذكر بولس الطرسوسي (الرسول)، الذي التحق بالحواريين بعد رفع المسيح عليه السلام، والرابع: مخالفة متّى إنجيل مَرقُس الذي نقل عنه- حسب ما يرى جمهور المختصين- في اسم الحواري الذي دعاه المسيح لإتِّباعه، وقد كان جالساً في مكان الجباية، فهو حسب إنجيل مَرقُس لاوي بن حَلفَى(1: الإصحاح 2: 14)، ولم يعلل متّى هذه المخالفة. وقد كان متّى " قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب للرومان(1: إنجيل متى9: 9) في كفر ناحوم[11] من أعمال الجليل بفلسطين.

وكان اليهود يزدرون الجباة، و يزدرون مهنتهم لما كانت تنطوي عليه من أعمال الظلم والعنف، ولأنَّهم كانوا مسخرين للدولة الرومانية التي تستعمر البلاد، وتسوم أهلها سوء العذاب، وكانوا يسمونهم " العشَّارين" لأنَّهم كانوا في الغالب يأخذون عشر المحاصيل وغيرها ضريبة لبيت المال"(24: 79). وبدأ متّى دعوته إلى المسيحية بأبناء جنسه العبرانيين، وكتب إنجيله بالعبرية، (2: 125، 146) "إذ كان على وشك الذهاب إلى شعوب أخرى، وبذلك عوَّض من

9- (كيفا)كلمة آرامية معناها الحجر أو الصخرة، وهذا قرينة على أنَّ المسيح عليه السلام كانت لغته الآرامية. وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص78.

10- يعتقد المسيحيون أن المسيح تَنَزُّلٌ للإله الابن في صورة بشرية، وأنَّه أرسل اثني عشر رسولاً للتبشير بدعوته، وبهذا أثبتوا وصف الرسل لهؤلاء؛ منهم ستة تُنسب لهم أسفاراً من العهد الجديد هم: بطرس ويوحنا ومتّى ويعقوب الصغير وأخوه يهوذا وبولس. ماكدويل، جوش: برهان جديد يتطلب قراراً. ص166. ، وافي، ، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص77.

11- كفر ناحوم(Carpharnaum): مدينة في فلسطين شمال بحيرة طبرية. سكنها الرسولان بطرس وأندَراوُس. اليسوعي، لويس معلوف: معجم المنجد في اللغة والأعلام. ص591.

كان مضطراً لمغادرتهم عن الخسارة التي كانت مزمعة أن تحل بهم بسبب مغادرته إياهم"(2: 125). ما تقدم يُثير قضيتين: الأولى: إنجيل متّى المعروف والمتداول مكتوب باللغة اليونانية، ولا يُعرف مَن ترجمه من العبرية إلى اليونانية، وأصله العبري مفقود،(21: 46) والثانية: ما المبرر أو المسوغ لترك كتابة سفر إلهي لتقديرات شخص مهما بلغ من العلم أو التقوى؟، فمن المعلوم أنَّ التبليغ عن الله أمر ملزم للرسل، ولا دخل لتقديراتهم الشخصية فيه، ويمكن فهم النص – إن صدقت الرواية – أنَّ الرجل أراد أن يترك لقومه "بني إسرائيل" كتاباً ينتفعون به بعد مغادرته إياهم، يكون لهم موعظةً وتذكيراً بأمور دينهم، ولم يَدُر بخلده أن رجال الكنيسة سيجعلون موعظته سفراً مقدساً ينسبونه إلى الوحي الإلهي.

"إنَّ متّى يفهم اليهود ويتعاطف مع تطلعاتهم كرجل يهودي المولد. إن حملته العنيفة ضد الفريسيين ورياءهم لا تحجب حقيقة الموقف (اتجاه الناموس) وهو أنَّه: "لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل"(1: إنجيل متى 5: 18) ". (15: 57) وهذه العبارة التي وردت في إنجيل متّى على أن قائلها المسيح عليه السلام، وهي صريحة في نفي نسخ العهد الجديد للعهد القديم، إذ يفيد ظاهرها ذلك، وهذا الأمر يثير إشكالية جوهرية؛ وهي أنَّ الديانة المسيحية الحالية تحوي مخالفات للناموس؛ ومنها الاعتقاد بالتثليث وتحريم الطلاق إلا بثبوت جريمة الزنا!، وهذا يتعارض مع القول بنفي النسخ.

واستمر هذا الحواري في التبشير، "بعد موت المسيح أخذ متّى يدعو إلى المسيحية مطوفاً في كثير من البلاد ثم استقر في الحبشة، وقضى بها نحو ثلاث وعشرين سنة داعياً إلى ديانته، ومات بها سنة 70 على أثر ضرب مبرح، أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة، أو على أثر طعنة برمح أُصيب بها سنة 62 في رواية أخرى "(24: 80،79). وإنجيل متّى هو أول الأناجيل الأربعة وأطولها؛ إذ يحوي ثمانية وعشرين إصحاحاً (17: 7-55)، وهو الأول في ترتيب أسفار العهد الجديد، ويعد إنجيل متّى حلقة الوصل بين العهد القديم والعهد الجديد، أكثرَ كاتبه فيه من الاستشهاد بنصوص من العهد القديم، كما يشير فيه إلى أن المسيح هو الميسا[12] الذي وعد الله به اليهود حسب النبوات، وهو الملك الحقيقي لبني إسرائيل(3: 379/1).

يُستنتج مما تقدَّم أنَّ كاتب هذا الإنجيل، هو رجل يهودي اسمه متّى، حريص على الربط بين نبوءات العهد القديم ودعوة المسيح عليه السلام، وهذا ما جعله – على ما تذكر المصادر- نشطاً للتبشير بالمسيحية بين اليهود ودفعه إلى كتابة إنجيله بالعبرية، إلاَّ أنَّه لا يمكن الجزم بأنَّ متّى كاتب الإنجيل، هو نفسه متّى الحواري أحد الرسل الاثني عشر حسب اعتقاد المسيحيين وهذا ما يقرره العديد من المختصين. [13] ومن المتفق عليه عند أكثر الباحثين في أسفار العهدين أنَّ متّى كتب إنجيله بالعبرانية. وذلك لأنه كتبه لليهود يبشر بالمسيحية بينهم وليقرأه مؤمنوهم بها، قال جيروم[14]: "إنَّ متّى كتب الإنجيل باللسان العبري في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، . . . "(44: 21).

12- كلمة يهودية معناها الممسوح، وقد ورد في المزامير والنبوات عن الذي يجيء من نسل داود ويأخذ العرش، عندما يعيد الله تأسيس مملكة إسرائيل. كينر، كريج س: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، العهد الجديد 277/1.

13- أذكر على سبيل الاستشهاد: فريدريك جرانت، أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي نيويورك، ومؤلف (الأناجيل، أصلها وتطورها)، وجون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنجلترا ومؤلف(تفسير إنجيل متّى). عبدالوهاب، أحمد: المسيح في مصادر العقائد المسيحية. ص58. ، بوكاي، موريس: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. ص81 .

14- هو: إيرونيموس ولد حوالي عام342م في مدينة ستريودن على حدود ايطاليا من أسرة رومانية، تعلم في روما وارتحل إلى انطاكية374م، وعاد إلى روما383م، استعمله أُسقف روما داماسيوس في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية، وتسمى الترجمة التي أنجزها الفولجاتا، ارتحل إلى فلسطين وتوفي ببيت لحم420م. شبكة المعلومات الدولية: ملطي، تادرس يعقوب. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها. .st. takla. org/Saints/Coptic-Orthodox-saints-Biography/Coptis saits-400html -م --19-11-2017 . 12: 06

إنَّ ما يتميز به إنجيل متى أولاً وقبل كل شيء، هو أنه إنجيل طائفة يهودية مسيحية بسبيل مخالفة اليهودية مع الاحتفاظ بخط العهد القديم. ومن وجهة نظر تاريخ اليهودية المسيحية فلإنجيل متّى أهمية كبرى"(7: 83،84).

سبقت الإشارة أنَّ إنجيل متّى تغلب عليه صفة كتاب السير، موضوعه الأساسي أعمال المسيح وتعاليمه، " إنَّ السير التاريخية كانت تكتب بصورة مختلفة في أيام متّى عما هو متبع في أيامنا هذه، وعلى سبيل المثال فقد اتبع "متّى" الترتيب والنظام الوارد في مصادره بدقة قدر المستطاع، أو- ربما- وهو الأمر الأكثر شيوعاً بنظام وحدة الموضوع، لذا فإن متّى قام بإعداد وترتيب أقوال السيد المسيح، حسب الموضوع، وليس حسب التسلسل الزمني، وهو ما اتَّبعه في سرد الأحكام الأخلاقية والمرتبطة بالملكوت[15]،. . . "(18: 38/1).

يكتنف الفقرة المتقدمة شيء من الإبهام؛ وذلك فيما يتعلق بإتباع متّى النظام الوارد في مصادره، والأمر مثير للتساؤل، فما هي مصادره؟ وما علاقة الكاتب بها؟ وكيف تأتت له المقارنة وهذه المصادر لازالت محلاً للبحث، وقد توصل إليها الباحثون من خلال الدراسة التحليلية لنصوص الأناجيل وما ورد من إشارات لها في بعض النصوص التراثية، دون أن يتمكنوا من وضع اليد عليها، وقرر بعضهم أنَّها مثلت مع التراث الشفوي، وما عُرف بالتقليد الكنسي مصادر لما سُمي بالمصادر الوسيطة للأناجيل، أي مصادر أولية تم التصرف فيها لكتابة الأناجيل. (7: 93 – 97) ويرى الكثير من الدَّارسين والباحثين المسيحيين وغيرهم، أنَّ متّى اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مَرقُس، وعده البعض نسخةً مطولةً من الإنجيل المذكور. (61: 15- 16: 243).

"ومن أهم مقوِّمات إنجيل متّى هو أنَّ عدة مقاطع تتواجد فيه، يكون بعضها بمثابة البديل للبعض الآخر، أو تكراراً له.[16] . . . . . وممَّا لا شك فيه أن المقاطع البديلة لا يمكن أن تكون قد أُلفت بحيث تبقى موجودة في الكتاب جنباً إلى جنب مع المقاطع التي وُضعت لتحل مكانها. . . . . وهكذا، نجد أمامنا الدليل على وجود إنجيل بديل قد تم تأليفه، وعلى عملية توليف وتكييف تلت ذلك . . . ومن غير المعقول . . أن يكون البديل قد ابتُدع كاستخدام لتطوير أدبي وبلاغي، فلا لابد أن هدفه كان تغيير مضمون المتن الأصلي السابق، أو حذف عناصر محددة منه "(4: 60، 62،63).

المطلب الثاني: زمن ومكان كَتابة إنجيل متَّى:

تتعدد الآراء حول زمن كتابة هذا الإنجيل، والأمر مثيرٌ للاستغراب؛ فما المسوغ لجهل القوم بحقائق تتعلق بكتابهم المقدس؟ ومنها زمن كتابته، ومَن كَتبه؟ وأين كُتِب؟، وهذا يضرب دعوى القداسة في أُسها، ويثير الشكوك حول مصادره وأصوله، ولا يستحق الأمر من المنصف كبير تأمل.

وبيان الآراء التي ذكرتها المصادر الآتي:

أ- "يرجح كتابة هذا الإنجيل في الفترة من85 إلى105م أي بعد أكثر من50عاماً مضت بعد رفع المسيح"(15: 62).

ب- عُرفت ترجمته اليونانية التي تمت عقب تأليفه مباشرةً حوالي سنة 60 م. (24: 86، 87)

ج- " يكثر عدد الكُتَّاب الذين يؤرخون للإنجيل الأول بما بين عام80و90 أو ربما قبل ذلك بقليل ولا يمكن الوصول إلى يقين كامل في هذا الموضوع". (7: 81).

د- يقول بوست[17]: "لابد أن يكون هذا الإنجيل قد كُتب قبل خراب أورشليم"[18]. (21: 46).

15- ملكوت تعني هذه الكلمة"حكم" "سيادة" أو"سلطة". عرف الشعب اليهودي أن الله يملك على العالم الآن، إلا أنهم صلوا لليوم الذي يحكم فيه الله عالماً يخلو من الأصنام والتمرد. كينر، كريج س: الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، العهد الجديد277/3.

16- يقارن مثلاً: الإصحاح23: 8-27، مع الإصحاح: 24: 14-33، والإصحاح15: 14-21، مع الإصحاح: 32: 15-39 .

17- جورج بوست (1838- 1909م)طبيب ومستشرق أمريكي ولد في نيويورك، له قاموس الكتاب المقدس وفهرس الكتاب المقدس. بوست، جورج: فهرس الكتاب المقدس. ص1.

هـ- يقول هورن[19]: " أُلف الإنجيل الأول سنة37 أو سنة 38 أو سنة 41 أوسنة 43 أو سنة 48 أو سنة 61 أو سنة 62 أو سنة 64 من الميلاد ". (21: 46).

لا يمكن الترجيح بين الآراء المتقدمة، لفقدان المرجِح، إلا أنه يتأتى تقرير نتيجة مهمة يمكن استخلاصها مما تقدم وهي:

أنَّ جميع الآراء تتفق على أن كتابة إنجيل متّى تمت بعد رفع المسيح عليه السلام. وتتعدد الآراء في مكان كتابته، وبيانها ما يلي:

أ- قول"القديس" جيروم: "إنَّ الإنجيل كُتب في أرض يهودية"(3: 394/1).

ب- قول يوسابيوس القيصري: إنَّ متّى" كتب إنجيله بلغته الوطنية إذ كان على وشك الذهاب إلى شعوب أُخرى،. . . "(2: 125) ويفهم مما تقدم أنَّ متّى كتب إنجيله لليهود قبل مغادرته إياهم أي كتبه في بلد يهودي، وهي في الغالب أحد بلدات اليهود داخل فلسطين، وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنَّه كُتب في فلسطين(2: 832).

ج- يُرجِّح أنَّ متّى كتب إنجيله في سوريا،[20] وربما أَنْطاكِيَة[21] أو فينيقيا[22. 23]

د- لعلَّه كُتب في أنطاكية أو قريباً منها. (15: 60)

هـ- كُتب في بيت المقدس. (11: 411-21: 44-24: 87).

لعلَّ من الواضح اتفاق أغلب الآراء السابقة على أنَّ إنجيل متّى كُتب في بلدة يهودية في فلسطين، ومع هذا تظهر الشكوك في القضايا المتعلقة بهذا الإنجيل وصاحبه، والضبابية التي تُحيط بهذا الموضوع مَرَدَّها الغموض الذي يلف شخصية كاتب الإنجيل، وربما يرجع هذا الأمر إلى فترة الاضطهاد التي تعرَّض لها المسيحيون في بدايات الدعوة المسيحية.

المبحث الثاني: مَرقُسSait Mare والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بمَرقُس والإنجيل المنسوب إليه:

" مَرقُس: اسم لاتيني معناه " مطَّرقة " وهو لقب ليوحنا (اع 12: 12 و25 و37: 15). ويُرجَّح أنه ولد في أورشليم لأن أمه سكنت هناك وكانت ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين، فإنَّ بطرس لما أُطلق من السجن ذهب إلى بيتها. ويُرجَّح أن مَرقُس اتبع الربَّ بواسطة بطرس لأنَّه يدعوه ابنه (1بط 5: 13)"(14: 853).

18- خراب أورشليم: يُقصد به إحراق المدينة على يد القائد الروماني تيطس، سنة 70م. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص135.

19-هو: فيليب دي مونتورنسي(1518-1568م) هولندي الأصل، احتج على أعمال إسبانيا في هولندا، أُعدم بعد محاكمة غير نظامية.

20- سوريا في هذا العصر ولاية رومانية تشمل بلاد الشام بما فيها فلسطين . شبكة المعلومات الدولية: موسوعة ويكيبيديا الحرة: تاريخ سوريا.

21- أنطاكية: أسسها سلوقس نيكاتور أحد قواد الأسكندر الأكبر سنة300ق. م على نهر العاصي على مسافة15 ميلاً عن البحر المتوسط، أصبحت أهم مراكز المسيحية بعد أورشليم ومنها انتشرت إلى الغرب. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص124، 125. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان 266/1.

22- فِينيقية: اسم يوناني معناه"أرجواني أحمر" وهي الأرض الواقعة بين البحر المتوسط وقمة جبال لبنان وتنتهي جنوب صور نحو14ميلاً. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص705، 706.

23- يورد هذا الرأي موريس بوكاي منسوباً للمعلقين على الترجمة المسكونية للعهد الجديد، ومسوغ هذا الرأي – في رأيي – هو أنَّ اليهود في ذلك العصر كانوا يقطنون البلاد المذكورة. بوكاي، موريس: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. ص81.

ولد لأبوين يهوديين مستوطنين ببلدة(ايريانولوس) من إقليم المدن الخمس(بنتابولس)[24]، ويُدعى أبوه أرسطو بولس، رحلت أسرته إلى فلسطين، وكان هذا الرحيل قبيل ولادته، أو بعد ولادته بقليل،(26: 13) ولعل هذا ما جعله " ييمم نحو افريقيا، فجاء أولاً إلى مسقط رأسه في المدن الخمس، قصداً في اجتذاب أهلها إلى الإيمان، ومن ثم قصد الديار المصريةسنة55م لنشر بشارة الخلاص في أنحائها. . ". (26: 13).

" اسمه يوحنا ويلقب بمَرقُص، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ على الأرجح، وابن أخت القديس برنابا. وقد صاحب الرسول بولس والقديس برنابا في رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية في قبرص وآسيا الصغرى، ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه وقضى معه شطراً من حياته وتبعه إلى روما ". (24: 84)[25]

ما تقدم يتعارض مع ما يراه نينهام[26] فيما يتعلق باسم مَرقُس وعلاقته بالمسيح، إذ يقول: " لم يوجد أحد بهذا الاسم، عُرف أنَّه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة (بيسوع)، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى. . "،(15: 52) نفي علاقة المسيح باسم مَرقُس يُبقي الاحتمال وارداً بأنَّ الرجل عُرف باسمه يوحنا دون لقبه مَرقُس أو مَرقُص، ويشك بعض الباحثين(15: 52) في صحة كون مَرقُس كاتب الإنجيل، هو المذكور في أعمال الرسل باسم يوحنا مَرقُس،(1: الإصحاح 12: 12، 25) أو مَرقُس المذكور في رسالتي بولس،(1: كو 4: 10 . ،2 تي 4: 11) أو أنَّه مَرقُس المذكور في رسالة بطرس الأولى. (1: الإصحاح 5: 13).

ومن مسوغات هذا الشك أنَّ " من عادة الكنيسة الأولى أنْ تفترض أن جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد، إنَّما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم. ولكن عندما نتذكر أنَّ اسم مَرقُس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً في الإمبراطورية الرومانية. فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة ". (15: 52).

وقد كتب ا. كولمان[27] أنَّه لا يعتبر مَرقُس تلميذاً للمسيح". (7: 84) إلاَّ أنَّه أكد على الإشارات الكثيرة في العهد الجديد، التي تذكر رجلاً اسمه يوحنا ويلقب مَرقُس، غير أنَّها لم تذكره بصفته كاتب إنجيل، وكذلك نص إنجيل مَرقُس لا يذكر أو يشير إلى مؤلِفه. "(7: 84) ويرى بعض آباء الكنيسة، ومنهم بابياس28 وإيريناوس29 وأوريجن30 أنَّ مَرقُس هو كاتب الإنجيل الذي يحمل اسمه، إلاَّ أنَّهم يختلفون في التفاصيل؛ فمنهم مَن يرى أنَّ مَرقُس كتب إنجيله

24- المدن الرئيسة في قورينائيا(برقة الحالية)، وهذه المدن هي: سوسة، شحات، طلميثه، توكرة، بنغازي. صلاواتي، ياسين: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة 922/2 .

25- وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص84.

26- هو: دنيس إريك نينهام، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن، ورئيس تحرير سلسلة "بليكان" لتفسير الإنجيل، ومؤلف كتاب تفسير إنجيل مرقس. عبدالوهاب، أحمد: المسيح في مصادر العقائد المسيحية. ص7.

27- هو: باحث لاهوتي، ومؤلف كتاب (العهد الجديد). شبكة المعلومات الدولية .alukah. net/sharia/0/581-30 :10 .35AM. 15. 11. 2017م

28- ذكر ايريناس أنه له خمسة كتب في تفسير أقوال الرب، استمع إلى يوحنا وكان زميلاً لبوليكاربوس، ورغم أنَّ يوسابيوس يورد بعض آرائه، إلاَّ أنَّه يصف بعض الروايات التي ينقلها أنها تحوي تعاليم غريبة وأموراً خرافية. القيصري، يوسابيوس: تاريخ الكنيسة. ص144، 145.

29- ولد ربما في تركيا في الرُبع الثاني من القرن الثاني الميلادي، انتقل إلى فرنسا وانضم إلى كنيسة ليون وأصبح أُسقفاً لها، والتي تعرضت لاضطهاد عام 177م، له كتاب "ضد الهراطقة" باليونانية. هيل، جوناثان. تاريخ الفكر المسيحي. ص24 وما بعدها .

30- أوريجن أو أوريجانوس ولد حوالي 185م بالأسكندرية من أب مسيحي، ودرس بها، درس أسفار العهدين وهو لاهوتي متميز، إلاَّ أنَّ كتبه أُتلفت بتهمة الهرطقة سنة 553م، بعد وفاته في ظروف غامضة في صور حوالي254م. هيل، جوناثان: تاريخ الفكر المسيحي. ص 41-51.

تحت إشراف أستاذه بطرس الحواري، وبإرشاده،(2: 72، 73) إلى أن عده البعض مختصراً لتعاليم بطرس،(2: 146-3: 420/1) ومنهم من يرى أنَّ مَرقُس كتب إنجيله دون الاعتماد على غيره،31 أي أنَّه سمع من بطرس وغيره ودوَّن ما سمع بدافع ذاتي.

"وبعد استشهاد الرسول بطرس شَخِصَ مَرقُص إلى شمال افريقيا ثم إلى مصر ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطرياركة الإسكندرية (الكرازة المَرقُسية) التي يتولاها الآن بابوات الأقباط الأرثوذكس الذين يعتبرون أنفسهم خلفاء مرقص. واستشهد في مصر حوالي سنة 67 ". (24: 84).

ويصف كاتب تاريخ الكنيسة ما كتبه مَرقُس بقوله: " أنَّ مَرقُس إذ كان اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة، ولو من غير ترتيب، كل ما تذكَّره عما قاله المسيح أو فعله، لأنَّه لا سمع للرب ولا اتبعه، ولكنه فيما بعد– كما قُلت- اتبع بطرس الذي جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه، دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها. ولذلك لم يرتكب أي خطأ إذ كتب– ما تذكره. لأنَّه كان يحرص على أمر واحد؛ ألا يحذف شيئاً مما سمعه، وأن لا يقرر أي شيء خطأ". (2: 146).

يستنتج المتأمل في الفقرة السابقة ثلاثة مفاهيم: الأول: أنَّ مَرقُس كاتب الإنجيل لا علاقة له مباشرة بالمسيح عليه السلام. الثاني: أنَّ المنهج الذي اتبعه في عرض المضامين الواردة في إنجيله ليس من ابتكاره، وإنَّما اتبع فيه منهج أستاذه بطرس. الثالث: أنَّ مَرقُس اعتمد على ذاكرته في تدوين إنجيله، وهذا الأمر مثير للتساؤل، إذ كيف يُترك إثبات نص إلهي لذاكرة إنسان؟! تتذكر منه ما تيسر لها، وقد تنسى الكثير بفعل محدودية قدراتها والعوامل المؤثرة عليها.

يقول ايرينيوس[32]: " بعد موت – بطرس وبولس في الاضطهاد الذي حدث في روما تحت نيرون- فإن مَرقُس تلميذ بطرس وترجمانه – سلم إلينا – كتابة ما صرح به بطرس ". (15: 52).

" **وإنجيل مَرقُس هو الثاني في ترتيب الأناجيل الأربعة مع أنَّ هذا لا يعني بالضرورة أنه كُتِب بعد إنجيل متّى.** وهو أقصر الأناجيل الأربعة والمادة التي يقدمها في تفصيل كثير. فتقدم قصة المسيح وأعماله وصلبه وقيامته بسرعة وفي تصوير رائع وفي مناظر تصويرية قوية متعاقبة . . . وتسير هذه المناظر في ترتيب تاريخي متسلسل. ويوجه مَرقُس عناية خاصة إلى ما عمله المسيح أكثر مما يوجهه إلى تعليم المسيح فيذكر لنا أربعة فقط من أمثال المسيح مع أنَّه يذكر لنا 18 من معجزات المسيح . . . ". (14: 853).

الفقرة المتقدمة تثير عدداً من علامات الاستفهام يمكن إجمالها في الآتي:

أ- ما علة تأخر ترتيب إنجيل مَرقُس عن إنجيل متّى؟.

ب- ما القصد من تركيز مَرقُس على أعمال المسيح وإعطاء التعاليم درجةً ثانوية؟ مع أنَّ التعاليم في الديانات لها المرتبة الأولى، ومنها تستمد الأعمال أهميتها متى ما كانت تطبيقاً أميناً لها، أي مبيَّنةً لها.

ج- قول الكاتب: " وتسير هذه المناظر في ترتيب تاريخي متسلسل"، هذا يتعارض مع ما ذكره مؤلف (تاريخ الكنيسة) في فقرة سابقة، والتي مفادها أنَّ منهج العرض الذي اتبعه بطرس، وأخذه عنه تلميذه مَرقُس، يقوم على عرض المعلومات حسب احتياج السامعين دون التقيد بالربط بينها أو الترتيب.

"إن تقليد الكنيسة الأولى ينسب هذا الإنجيل ليوحنا مَرقُس (أعمال37: 15، كولوسي10: 4، بطرس الأولى13: 5) الذي قيل: إنَّه استمد معلوماته من بطرس. وبالإضافة لذلك فعناوين الأناجيل التي تُنسب لكُتَّاب بعينهم

31- عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص854، 855. ، أبو زهرة، محمد: دراسات في الأديان، محاضرات في النصرانية. ص48.

32- من آباء الكنيسة، تُرجم له. ص11.

منتشرة في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية منذ وقت مبكر، وبالرغم من أنَّ العناوين ليست موحى بها، إلاَّ أنَّ انتشارها على نطاق واسع يدل على أن هذا التقليد قديم. ولأنَّه لا يوجد دليل ضد هذه النسخة، فمَرقُس هو الشخص الوحيد المرجح أنَّ يكون كاتباً لهذا الإنجيل". (18: 119/1).

وحول خاتمة إنجيل مَرقُس يعلق الأب كانينجسر[33]: " تم توليف خاتمة محترمة لمَرقُس وذلك بالاستعانة بعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين. ومن السهل الاستدلال على قطع هذه الفزورة34 بالتفصيل خاتمة مَرقُس (16- من9 إلى20). ذلك يسمح بتكوين فكرة مادية عن الحرية التي كانوا يعالجون بها النوع الأدبي الخاص بالحديث الإنجيلي حتى أعتاب القرن الثاني. يا له من اعتراف صريح بوجود التعديلات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة! يا له من اعتراف الذي تقدمه لنا تأملات هذا العالم اللاهوتي الكبير. . . !". (7: 86، 87).

المطلب الثاني: زمن ومكان كَتابة إنجيل مَرقُس:

لم يتفق الباحثون على تاريخ كتابته، وقد تعددت آراؤهم في ذلك، وأشهرها:

أ- كُتب قبل خراب أورشليم. (3: 416/1)

ب- كُتب بعد عام 70م. (15: 53)

ج- كُتب فيما بين عامي م و68م. (3: 416/1)

د- كُتب فيما بين عامي65م و68م. (14: 855)

هـ- كُتب عام 68م. (14: 30)

و- كُتب سنة 61م. (26: 13)

ز- كُتب فيما بين عامي 65م و75م. (15: 53).

وكما اختلفت الآراء حول زمن كتابة إنجيل مَرقُس، فهي كذلك تختلف في مكان كتابته، ولا تفصح المأثورات المسيحية الأولى عن شيء في هذا الموضوع،(15: 53) "فبينما يصمت كل من بابياس[35] وايرينيوس[36]عن هذا، فإن كليمنت السكندري[37] وأوريجين[38] يقولان روما، بينما يقول كريسوستم[39] بنفس الثقة إنَّه مِصر. وفي غياب أي تحديد واضح تمدنا به المأثورات لمعرفة مكان الكتابة، فقد بحث العلماء داخل الإنجيل نفسه عما يمكن أن يمدنا به، وعلى هذا الأساس طُرحت بعض الأماكن المقترحة مثل أنطاكية، لكن روما كانت هي أكثر الأماكن قبولاً ". (15: 53).

33- هو: أستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس، وله كتاب: "الإيمان بالقيامة وبعث الإيمان"، يحوي هذا دعوته إلى عدم الأخذ بحرفية نصوص الأناجيل فيما يتعلق بالمسيح عليه السلام. بوكاي، موريس: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. ص68.

34- أثبت الباحث هذه الكلمة (الفزورة) كما وردت بدون تشكيل في المرجع المذكور في الهامش التالي ص87، ويظهر أن المراد بها نص خاتمة مرقس الفقرات من 9حتى 20من الإصحاح السادس عشر، وقد أُثبتت من باب الأمانة العلمية، والفزُّورة في اللغة اللغز أو الأُحجيَّة، والفَزْر الشق. الزاوي، الطاهر: محتار القاموس. ص476. ، شبكة المعلومات الدولية: 5BM- 15-11-2017 فزّورةalmaany. com:

35- تقدمت ترجمته، ص11.

36- تقدمت ترجمته، ص11.

37- اسمه تطيس فلافيون، درس الفلسفة الرواقية والافلاطونية، ثم درس اللاهوت النصراني وتنصَّر، وتولى إدارة مدرسة الأسكندرية حوالي190م، له عدة مصنفات موجود منها ثلاثة: تحريض الأمم والمرشد والمتنوعات. يوحنا، منسي: تاريخ الكنيسة القبطية. ص28. القيصري، يوسابيوس: تاريخ الكنيسة. ص218، 254.

38- تقدمت ترجمته، ص11.

39- لم أعثر على ترجمة له.

وتحدد بعض المصادر مكان كتابته في مصر ببابل،[40] أو الإسكندرية. ويلاحظ ميل أغلب المؤرخين والكتَّاب المسيحيين إلى أنه كُتب في روما؛ ولعل مرجع هذا الميل كثرة العبارات اللاتينية في هذا الإنجيل، وهذا ما يصرح به بعضهم،(14: 855).

وقد كُتِب هذا الإنجيل استجابة إلى طلب أهل روما، الذين بشرهم بطرس الرسول بالتعاليم التي يحويها هذا الإنجيل، فطلب أولئك القوم تحرير تلك التعاليم فأجابهم تلميذه مَرقُس لذلك،(2: 72) وعلى هذا تُقرر بعض المصادر أنَّه كُتِب لتبشير الرومان بالمسيحية،[41] ويُقرر غيرها أنَّه كُتِب للتبشير بها بين غير اليهود. (3: 418).

وأختم بقول نينهام[42]: " سوف يتحقق القرَّاء من أنَّ الإنجيل قد كُتِب أولاً باليد، واستمرت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة في إنتاج نسخ منه. ولقد زحفت تغييرات تعذر اجتنابها وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد، ومن بين مئات المخطوطات- أي النسخ التي عملت باليد-لإنجيل مَرقُس، والتي عاشت إلى الآن، فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماماً". (15: 55).

المبحث الثالث: لوقا والإنجيل المنسوب إليه:

المطلب الأول: التعريف بلوقا والإنجيل المنسوب إليه:

" لوقا: اسم لاتيني ربما كان اختصاراً " لوقانوس " أو" لوكيوس" وهو صديق بولس ورفيقه وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام إلى أهل كولوسي (كو14: 4) حيث وصفه بقوله" الطبيب الحبيب" وكذلك في الرسالة إلى فليمون(فل24) حيث وصفه "بالعامل معي" وكان مع بولس في رومية حين كتابة الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (2تي11: 4) ويجب التمييز بين لوقا ولوكيوس المذكور في اع1: 13 ولوكيوس المذكور في رو21: 16 ". (14: 822).

وتتضارب المعلومات حول شخصية لوقا؛ فهو أممي من أنطاكية عند البعض،(2: 98-14: 822) وعند آخرين روماني من روما،(21: 74) وعند غيرهم هو يوناني،(14: 823) كما تتضارب المعلومات حول مهنته؛ فهو طبيب عند البعض؛(2: 98- 3: 432/1 – 14: 823) بالنظر إلى بعض النصوص الواردة في إنجيله في وصف بعض الحالات المرضية،[43] وهو عند البعض الآخر مصور. (24: 85 – 21: 49).

ويلاحظ أنَّ الباحثين اختلفوا في شخصية لوقا، واختلفوا في مهنته، وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله، فلم يُعرف ثاوفيلس[44] (Theophile)مَن هو؟ كما اختلفوا في تاريخ كتابته لإنجيله، واتفقوا على أمرين. الأول: إنَّ لوقا ليس من تلاميذ المسيح، ولا من تلاميذ تلاميذه، والثاني: أنَّه كتب إنجيله باليونانية.

و" لوقا أديب وثني آمن بالمسيحية. واتجاهه بالنسبة لليهود يتضح مباشرة. وكما يشير ا. كولمان فإنَّ لوقا يحذف من روايته أكثر الآيات اليهودية عند مَرقُس، ويبرز كلمات المسيح في مواجهة كفر اليهود وعلاقاته الطيبة مع السامريين الذين يمقتهم اليهود، هذا على حين يقول متّى في إنجيله إنَّ المسيح طلب إلى حواريه أن يتجنبوا السامريين". (7: 78، 88).

40- اسم لموضع في مصر القديمة. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص152.

41- من القائلين بهذا الرأي أ. كولمان. بوكاي، موريس: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. ص84.

42- تقدمت ترجمته ص10.

43- يُنظر مثلاً: إنجيل لوقا 38: 4، و43: 8.

44- ثاوفيلس أو ثيوفيلوس أو ثيوفيل هو: اسم الشخص الذي كتب له لوقا سفريه وقد ذكر ذلك في إنجيله، وهو شخصية مجهولة، تذكر بعض المراجع أنه أحد وجهاء عصر لوقا. قراءة توضيحية في الإنجيل. ص85.

ولعلَّ من المناسب خَتَم التعريف بلوقا ببيان دافعه إلى تأليف إنجيله وسفر أعمال الرسل المنسوب إليه، وهو يذكر ذلك في بداية إنجيله بقوله: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المُتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُداماً للكلمة،"[45]" رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيءٍ من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمتَ بهِ ". (1: الإصحاح 1: 1 – 4) .

بشيء من التأمل في قول لوقا، يظهر أنَّ الرجل لم يدعِ العصمة فيما يكتب، كما لم يدعِ الإلهام من الروح القدس، كما يزعم رجال الكنيسة، كما أنَّه لم يدعِ أنَّه يكتب نصاً مقدساً، و لم يدعِ الرجل أنَّه عايش المسيح أو تتلمذ على يديه، أو أنَّ المسيح أرسله للدعوة إليه والتبشير بخلاص البشرية على يديه، وكل ما تقدم يُسجل للرجل، فلا يعدو الأمر أن لوقا أراد أن يكتب لصديقه أو ولي نعمته ثاوفيلس، أموراً كان يعلمها وقصد إفادة صاحبه بها، في زمن كثرت فيه أنواع تلك الكتابات، على فرض صحة نسبة ما نُسِب إليه.

ويُستنتج من تقديم لوقا لإنجيله أمور: (15: 62، 63).

أ- إنَّ لوقا يكتب رسالة شخصية إلى ثاوفيلس.

ب- الدافع إلى الكتابة شخصي، وتُنْجَز الكتابة حسب الظروف المتاحة.

ج- العصر الذي يكتب فيه لوقا، كثرت فيه الكتابات من ذلك النوع.

د- يقر لوقا بأنَّه لم يرَ المسيح، وأنَّه تسلم معلوماته ممن عاين المسيح.

وإنجيل لوقا هو الثالث في ترتيب أسفار العهد الجديد، وعدد إصحاحاته أربعة وعشرون إصحاحاً، والإنجيل كما صرَّح كاتبه رسالةً موجهةً إلى شخص يُدعى ثاوفيلس، وهذه الشخصية تختلف حوله لآراء، فقد قيل: إنَّه كان رومانياً ذا منصب رفيع في الدولة الرومانية،(15: 64) وقيل: إنَّه كان مصرياً،(24: 88) وقيل: إنَّه أحد عظماء اليونان، أو أحد علمائهم.[46]

يذكر مؤلف كتاب تاريخ الكنيسة47السبب الذي دعا لوقا إلى كتابة إنجيله، فيقرر: "بأنَّه إذ كان آخرون كثيرون قد تسرَّعوا في تأليف قصة عن الحوادث المتيقنة عنده، فقد أحس هو نفسه بضرورة إراحتنا من آرائهم غير المتيقنة، ودوَّن في إنجيله وصفاً دقيقاً لتلك الحوادث التي تلقَّى عنها المعلومات الكاملة. يساعد على هذا صداقته لبولس وإقامته معه، ومعرفته لسائر الرسل ". (2: 126).

يثير الطرح المتقدم عدداً من الإشكالات: أولها: وصف من سبق لوقا بكتابة أسفار العهد الجديد بالتسرَّع، وهذا الوصف من اختراع مؤلف كتاب تاريخ الكنيسة ولم يرد في افتتاحية إنجيل لوقا كما قد يوحي السياق، وقد ورد في هذه الافتتاحية الآتي: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة الأمور المتيقنة عندنا"،(1: الإصحاح 1: 1) وثانيها: وصف كتابات من سبق لوقا بالتأليف بغير المتيقنة! ومنهم بالطبع متّى ومَرقُس، وثالثها: وصفه لما يكتبه لوقا بالدقة، ودليله كون لوقا صديقاً لبولس، ما ساعده على تلقي المعلومات الكاملة عن الحوادث التي وصفها في إنجيله!، ومن المعلوم أن بولس يهودي فريسي معادي للنصرانية، وقد تنصر بعد رفع المسيح عليه السلام، والادعاء أنَّ لوقا يعرف سائر الرسل، كلام مرسل لا دليل عليه.

45- (الكلمة) في اعتقاد المسيحيين (اللاهوت المسيحي)، هو الإله الابن متجسد في المسيح عليه السلام. كساب، الياس حنانيا: مجموعة الشرع الكنسي. ص365.

46- هذا رأي ابن البطريق، وابن خلدون. وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. ص88. ، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ص. 411.

47- هو: يوسابيوس القيصري، (264-340م)، يُعد من أقدر المؤرخين وأسبقهم، كان أسقفاً لكنيسة قيصرية بفلسطين، عاصر آريوس وتأثر به، وأشاد بكنيسة الإسكندرية في مؤلَفه المذكور. القيصري، يوسابيوس: تاريخ الكنيسة. ص5.

المطلب الثاني: زمن ومكان كتابة إنجيل لوقا:

يتألف الإنجيل المنسوب إلى لوقا من الموضوعات التي إجمالها في النقاط الآتية:

أ- المقدمة أو الافتتاح. (1: إنجيل لوقا 1: 1-4).

ب- السنوات الأولى من حياة المسيح عليه السلام. (1: إنجيل لوقا5: 1-80، 1: 2-52).

ت- الاستعداد لأداء الرسالة. (1: إنجيل لوقا1: 3-4، 13).

ث- المناداة بالرسالة في الجليل. (1: إنجيل لوقا 14: 49: 5).

ج- الرحلة إلى أورشليم والدعوة فيها. (1: إنجيل لوقا51: 9،47: 19).

ح- الصلب والقيامة ومقدماتهما. (1: إنجيل لوقا47: 19،53: 24)

وقد اختلفت الآراء في زمن كتابة هذا الإنجيل وإجمالها في الآتي:

أ- كُتب سنة 58و60م. (3: 437/1).

ب- كُتب سنة 60م. (14: 823).

ج- كُتب سنة63أو65م. (24: 88).

د- كُتب سنة90م. (15: 30).

هـ- كُتب سنة63و70م. (3: 437/1).

و- كُتب سنة80أو85م. (15: 6).

ز- كُتب سنة80-90م. (7: 88).

التواريخ سابقة الذكر لا مرجح بينها، إلاَّ أنَّ مؤلف كتاب(الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام) يُرجح أنَّه كُتِب سنة63م أو65م، كما تقدم، ولا يذكر ما اعتمد عليه في هذا الترجيح. هذا فيما يتعلق بزمن كتابة إنجيل لوقا، أما مكان كتابته فقد أغفلته أغلب المصادر، ولعلَّ مرد ذلك إغفال المصادر التراثية هذا الأمر، إلاَّ أنَّها ذكرت الأماكن التي عاش لوقا فيها، وارتحل إليها؛ ومنها أنطاكية وقيصرية بفلسطين ورومية بإيطاليا، كما ارتحل إلى أورشليم.

استنتاجاً مما تقدم يمكن القول: أنَّ لوقا جمع مادة سفريه ودوَّنها في المدن سابقة الذكر،(15: 64) وذكرت بعض المصادر احتمال أنَّ لوقا كتب إنجيله في قيصرية[48]،(3: 438/2) وذكرت غيرها احتمال كتابته في أخائية[49] (22: 421).

الخاتمة:

أخلص مما تقدم عرضه ومناقشته إلى استنتاج الآتي:

1. فقدان النسخة الأصلية لإنجيل متّى المدونة بالعبرية أو الآرامية، والنسخة المعروفة مكتوبة باليونانية، دون معرفة المترجم وزمن الترجمة.

48- قيصرية فلسطين: أُم المدن الفلسطينية زمن كتابة العهد الجديد، اسمها الأصيل برج ستراتو أو عبر عشتروت، سماها هيردوس الكبير قيصرية نسبة إلى قيصر الروماني، بعد تجديده لها 10ق. م، كانت تقع على البحر، على بعد47 ميلاً إلى الشمال الغربي من أورشليم. الحموي: معجم البلدان 478/4. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص755.

49- أخائية: إقليم في جنوب بلاد اليونان، وقد كانت في أيام العهد الجديد ولاية رومانية وعاصمتها كورنثوس. عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس. ص31.

2. إنَّ من قام باعتماد الأناجيل هم رجال الكنيسة دون قواعد واضحة، يمكن التحقق منها ومراجعتها، وقد تأخر ظهور الأناجيل بصورتها المعروفة حتى النصف الثاني من القرن الرابع؛ أي سنة 367م .
3. العلاقة بين الأناجيل الثلاثة وإنجيل عيسى عليه السلام مسكوت عنها، والقوم ينكرونه، رغم التصريح به في نصوصهم المنقطعة.
4. تأخر زمن كتابة الأناجيل، فقد كتب جميعها بعد فقد القوم لعيسى عليه السلام، واستبطائهم رجعته.
5. إنَّه لا علاقة لمَرقُس ولوقا بالمسيح عليه السلام، كما لا يمكن الجزم بأنَّ متّى كاتب الإنجيل هو نفسه متّى الحواري.
6. إنّ نسبة كل إنجيل إلى كاتبه نسبة غير مجزوم بها، وتحوم حولها الشكوك.
7. البيئة التي دونت فيها الأناجيل كانت في الغالب بيئة عدائية للمسيحيين، يسيطر عليها حكام وثنيين.
8. إنَّ الأناجيل الثلاثة غير مقطوع بنسبتها للوحي الإلهي لأمرين: الأول: لم تنقل بالتواتر عن المسيح عليه السلام، إلى من كتب الأناجيل، والثاني: تهافت القول بإلهام الروح القدس لكاتبيها.
9. إنَّ المخطوطات التي استعان بها كتبة الأناجيل مفقودة، كما فُقدت المخطوطات التي كتبوها.
10. تصرف الكتبة في تعاليم وسيرة المسيح مرده كونهم يكتبون كتباً للوعظ والتذكير، وقد صيرتها الكنيسة فيما بعد أسفاراً مقدسة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1- كتاب المسيحيين المقدس. (2011م). الطبعة7. القاهرة. مصر. دار الكتاب المقدس.
2- القيصري، يوسابيوس. (1999م). تاريخ الكنيسة. ترجمة: القمص مَرقُس داود. القاهرة. مصر. مكتبة المحبة.

المراجع:

1- الأرو، عبد الرزاق بن عبدالمجيد. (1428هـ2007م). مصادر النصرانية دراسةً ونقداً. الطبعة1. الرياض السعودية. دار التوحيد للنشر والتوزيع.
2- باول، إينوك. (1424هـ2003م). تطور الإنجيل. ترجمة: أحمد ابيش. الطبعة1. بيروت. لبنان. دار قتيبة.
3- بدوي، محمد. قاموس أكسفورد المحيط إنكليزي-عربي. بيروت. لبنان. أكاديميا.
4- بوست، جورج. (2000 م). فهرس الكتاب المقدس. القاهرة. مصر. دار مكتبة العائلة.
5- بوكاي، موريس. (2006م). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. الطبعة4 . القاهرة. مصر. دار المعارف.
6- تسلر، روبرت كيل. (1427هـ 2006م). حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت، ترجمة: علاء أبوبكر. الطبعة1. القاهرة. مصر. مكتبة وهبة.
7- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله. (1410 هـ1990م). معجم البلدان. تحقيق: فريد الجندي. الطبعة1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.
8- الحنفي، عبد المنعم. (2010م). موسوعة الفلسفة والفلاسفة. الطبعة3. القاهرة. مصر. مكتبة مدبولي.
9- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. بيروت. لبنان. دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.
10- شلبي، أحمد. (1983م). مقارنة الأديان، المسيحية. الطبعة7. القاهرة. مصر. مكتبة النهضة المصرية.
11- صلاواتي، ياسين. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة. بيروت. لبنان، مؤسسة التاريخ العربي.

12- عبدالملك، بطرس وجون طمسون وإبراهيم مطر. (2005م). قاموس الكتاب المقدس،(ط14). القاهرة. مصر. دار مكتب العائلة.
13- عبدالوهاب، أحمد. (1408هـ1988م). المسيح في مصادر العقائد المسيحية. الطبعة2. القاهرة. مصر. مكتبة وهبة.
14- عزيز، فهيم. المدخل إلى العهد الجديد. القاهرة. مصر. دار الثقافة.
15- قراءة توضيحية في الإنجيل. (2009م). القاهرة. مصر. الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.
16- كينر، كريج س. (2011م). الخلفية الحضارية للكتاب المقدس. العهد الجديد. القاهرة. مصر، دار الثقافة.
17- لاغريه، جاكلين. (1413هـ1993م). الدين الطبيعي،(الطبعة1). ترجمة: منصور القاضي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
18- ماكدويل، جوش. (2004م). برهان جديد يتطلب قراراً . الطبعة1. القاهرة . مصر. دار الثقافة.
19- أبو زهرة، محمد. (1381هـ1961م). دراسات في الأديان، محاضرات في النصرانية. الطبعة3. القاهرة. مصر. دار الفكر العربي.
20- الهندي، رحمه الله بن خليل الرحمن. (1424هـ2003م) إظهار الحق. الطبعة2. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.
21- هيل، جوناثان. (2012م). تاريخ الفكر المسيحي. ترجمة: سليم إسكندر ومايكل رأفت. القاهرة. مصر. مكتبة دار الكلمة.
22- وافي، علي عبد الواحد. (2001م). الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. الطبعة2. القاهرة. مصر. نهضة مصر.
23- اليسوعي، لويس معلوف. (1968م). معجم المنجد في اللغة والأعلام. بيروت. لبنان. دار المشرق.
24- يوحنا، منسى. تاريخ الكنيسة القبطية. القاهرة. مصر. مكتبة المحبة.
25- يوسف، القس صموئيل. (2008م). المدخل إلى العهد القديم. الطبعة3. القاهرة. مصر. دار الثقافة.

مصادر أُخرى: شبكة المعلومات الدولية:

.-http. //st. takla. org/Saints/Coptic-Orthodox-saints-Biography/Coptis saits-400html

=ملطي، تادرس يعقوب، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها.

WRITING THE SIMILAR GOSPELS

Abstract: The history of religions still represents a fertile research topic for studies because of the breadth of its matters, and its extension through the history. It is the topic of the current study in three of the New Testament. The Almighty, Allah, has provided His Prophet Jesus peace be upon with the Bible, and sent him to his people, the Children of Israel to guide them to the true religion, and deny whatever directives made by their Rabbis and their interpretations. This Gospel was dined by them and replaced by other gospels which were attributed to people, of whom are those who are doubted in attributing the Gospel to themselves. Therefore, the present study deals with attributing each Gospel of the three Gospels to its writer and verifying its true writer. It also examines the relationships among these Gospels and to the Gospel of Jesus. It is a desk study that is based on collection of scientific data from references, the first of which are the three Gospels. In order to achieve the aims of the study, examine the detailed matters of the study and analyze them as well as obtain results, the study employed a descriptive historical and analytical approach. This was to address the research issues and detect the truth in attributing each Gospel to its writer, and their relationship to Divine Revelation and uncover the truth of these Gospels as sacred Testament among the followers of the Christian religion. The study revealed that the three similar Gospels have no conclusive evidence that they are related to Divine Revelation because they lack frequency condition and the loss of the original Gospels.

Key words: Gospel-Matthew-Mark-Luke-Writing-New Testament.